طعون المستشرقين في مناهج المحدثين
دراسة وصفية موضوعية

أستاذ المساعد الدكتور

هاشم إسماعيل إبراهيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ‘ ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له‘ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .أما بعد: فإنه بالرغم مما تعرضت لها السنة من مطاعن على أيدي الفرق المنحرفة قديماً وعلى أيدي المستشرقين حديثاً ، فإن آمال هؤلاء وأولئك قد خابت وجهودهم قد ضاعت بفضل الله تعالى الذي قيض لسنة نبيه في كل عصر ومصر رجالاً ينفون عنها تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، وكل ذلك على أسس علمية ثابتة ونزيهة ، وقواعد وضوابط لم تشهد لها البشرية نظير.

أهمية الموضوع:

إن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي أحد الوحيين، وثاني الأصلين، أمر الله تعالى باتباعها والعمل بها في آيات من كتابه كما قال تعالى : { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم } [آل عمران :٣١].مكانة السنة في تفسير وبيان كتاب الله تعالى ، وتوضيحه وبيان مجمله وتخصيص عامه، وتقييد مطلقه. تعلق الموضوع بشبهات أعداء الإسلام من المستشرقين ومن نحا نحوهم وسلك طريقهم في أيامنا ممن يسمون بـــ (منكروا السنة) تجاه السنة ومناهج المحدثين، حيث يردون السنة ويجترون طعون من سبقهم .

الدراسات السابقة، وسبب اختيار الموضوع:

توجد العديد من الأبحاث حول الإستشراق والمستشرقين ونقدهم للحديث وتدوينه ، ولكنني حسب علمي لم أقف على بحث يحمل هذا العنوان (طعون المستشرقين في مناهج المحدثين) . لذا أجد فيه جدة، وأيضا يعالج مشكلة معاصرة وهي إشكالية رد السنة كما أثاره هؤلاء المستشرقين، وتأثر برأيهم بعض قراء السذج من أبناء المسلمين.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، وهي على النحو التالي:المقدمة وتحتوي على التمهيد وأهمية الموضوع والدراسات السابقة وخطة البحث.المبحث الأول: مفهوم الاستشراق ، وأهدافه، ومنهج المستشرقين، وتحته ثلاثة مطالب:المطلب الأول: مفهوم الاستشراق.الطلب الثاني: أهداف الاستشراق.المطلب الثالث: منهج المستشرقين في دراسة الإسلام.المبحث الثاني: طعنهم في الرسول _صلى الله عليه وسلم، وبيان أبرز شبههم، والرد عليها.المبحث الثالث: طعون المستشرقين في مناهج المحدثين ، وفيه مطلبان:المطلب الأول: نقد سند الحديث دون متنه .المطلب الثاني: اختلاف المحدثين واضطرابهم في توثيق الرواة وتضعيفهم.

المبحث الأول:
مفهوم الاستشراق ، وأهدافه، ومنهج المستشرقين،

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق:

كلمة الاستشراق مشتقة من الشرق ضد الغرب، وذلك لأن المستشرقين قد اتجه في دراسته إلى المعارف الخاصة بالشرق.(ينظر:د. على شاهين ، دراسات في الاستشراق ص ٩).والاستشراق هو اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين.(د علي النملة الاستشراق والدراسات الاسلامية ص ١٢٤).وسمي استشراقاً لأن بدايته كانت على يد الأوربيين الغربيين، ولكن من خلال المفهوم السابق للاستشراق فيدخل فيه كل من اتجه إلى دراسة الإسلام ولغتع وتاريخه من غير المسلمين سواء كان غربياً أو شرقياً.وقد كان مقتصراً في بداية ظهوره على دراسة الإسلام واللغة العربية، ثم اتسع ليشمل دراسة الشرق كله، لغاته، أديانه، تقاليده، آدابه.(الاستشراق والخلفية الفكرية للراع الحضاري ص ١٨).فالمستشرقون هم علماء الغرب الذين اعتنوا بدراسة الإسلام واللغة العربية، ولغات الشرق وأديانه وآدابه.

المطلب الثاني : أهداف الاستشراق :

انطلق المستشرقين في دراستهم للإسلام من منطلقين كان لهما أبلغ الأثر في توجيه الدراسات الاستشراقية:المنطلق الأول: النزعة الصليبية التنصيرية التي خيمت على أذهان المستشرقين وغطت على أفكارهم، فجاءت دراستهم في ثوب تنصيري، إذ الاستشراق ارتبط في جميع مراحله ارتباطاً وثيقاً بالمؤسسات الكنيسية التنصيرية.المنطلق الثاني: النزعة الاستعمارية السياسية المادية التي تهدف إلى بث النفوذ الغربي على البلدان الإسلامية، وسرقة خيرات تلك البلدان.ولذلك جاءت بحوثهم ودراساتهم تهدف إلى الآتي:

١_ إفساد صورة الإسلام بطمس معالمه، وتشويه محاسنه، وتحريف حقائقه.

٢_ تشكيك المسلمين في دينهم بإثارة الشبهات حول الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام، لإضعاف صلتهم بهذا الدين وارتباطهم به.

٣_ إثارة الفتن، وإضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات التي كانت قبل الإسلام، وإثارة الخلافات والنعرات القبلية، والعصبيات العقدية والمذهبية كفتنة خلق القرآن والطرق الصوفية وغيرها.

٤_ إثارة اللهجات العامية بالتشكيك في مصادر اللغة العربية، وعدم صلاحيتها.

٥_ غرس المبادىء في نفوس أهل الإسلام، والعمل على إضعاف القيم الإسلامية وتحقيرها.

٦_ إزالة الثقة بعلماء وأعلام الأمة الإسلامية، لقطع الصلة بين المسلمين وماضيهم المجيد.

٧_ تمجيد الشخصيات الغربية وتعظيمها ، ليصبحوا القدوة في أعين المسلمين وليسهل التأثر والانقياد لهم .

٨_ التبشير وتنصير المسلمين.

٩_ القيام بتحقيق بعض المصادر الإسلامية وترجمتها ودراستها خدمةً لأعراضهم الشخصية الفاسدة، مع وجود كثير من الإخطاء في تلك الدراسات القاصرة. (مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ٢٥/١، الإسلام والمستشرقون ص ٢٣٩– ٤٥٧، السباعي ص ٥–٧ الاستشراق والمستشرقون، الاستشراق والخلفية الفكرية ص ٧٤.ومن أمثلة ذلك ما قاله " بركلمان " (كارل بروكلمان : مستشرق ألماني ، تعلم اللغة العربية ، وكان متميزاً بتاريخ الأدب العربي مات سنة ١٩٥٦م).في كتابه " تاريخ الأدب العربي " حيث سار سيراً منهجياً في الجملة ، ولكنه عندما تحدث عن القرآن وجمعه لم يستطع أخفاء عدائه فاعتبره كذلك نوبات صرع . وعندما تحدث عن التفسير اعتبره علماً لا أصل له إلى غير ذلك من السموم التي يستطيع أي قاريء بصير بأمور دينه أن يقف عليها (بروكمان ١٣٧/١ تاريخ الأدب العربي) .لكن من المستشرقين من درس الإسلام دراسة علمية، وتمحصوا فيها لمعرفة الحقيقة الخالصة ، وبدافع حب الاطلاع على الحضارة الإسلامية ودينها وثقافتها ولغتها، دون تعمد التحريف والتبديل والدس ، فشعروا بأحقية الإسلام .(ينظر : د مصطفى السباعي ٢٥/٢٠ الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم) ، فكانت هذه الدراسات العلمية المتجردة عن التعصب سبباً في إسلام بعض هؤلاء ومنهم المستشرق (توماس) الذي ألف كتابه " الدعوة إلى الإسلام " .وكذا (موريس بوكاي) الذي عقد مقارنة بين القرآن والتوراة والإنجيل والعلم فوجد أن ما في التوراة والإنجيل المحرفة يتناقض مع العلم وأن القرآن لا يناقض أي حقيقة علمية فكان ذلك سبباً في دخوله الإسلام.ومثل (أتين دينيه) الذي عاش في الجزائر فأعجب بالإسلام ، وأعلن إسلامه وتسمى بناصر الدين (دينيه). د أكرم ضياء العمري ص ١٤ موقف الاستشراق من السيرة النبوية). وألف كتاب " محمد رسول الله " وكتاب أشعة من نور الإسلام " ، وهؤلاء النوعية (قليل ما هم) .(موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية) .

المطلب الثالث منهج المستشرقين في دراسة الإسلام :

لقد كشف الله سبحانه وتعالى وفضح هؤلاء المستشرقين أعداء السنة والدين، كما كشف النفسية العدوانية لليهود والنصارى في دراستهم للإسلام ، ذلك الدافع الذي يتمثل في العداء السافر لهذا الإسلام ولرسوله صلى الله عليه وسلم .وقد

فضحهم الله سبحانه فهتك سترهم ، وأبان أحقادهم. فقال تعالى : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) . البقرة ، الآية ١٢٠) .والمتتبع لما كتبه المستشرقون يجد أن هذا المنهج الذي انتهجوه له سمات من أبرزها:

١_ أنهم يحللون الإسلام ويدرسونه من منظور غربي فاشل، ومن ثم يحكمون عليه. (السباعي ص ٤٩ الاستشراق والمستشرقون، السنة ومكانتها ص ١٨٨).

٢_ تحريفهم النصوص كأسلافهم اليهود، أو نقلها نقلاً مخلاً، وإساءة، فهم ما لا يجدون سبيلاً لتحريفه.

٣_ لديهم اعتقادات مسبقة وأفكار مقدمة عن الإسلام ، وإنما يبحثون عما يؤيدها من النصوص مع فهمهم للنص فهماً ملتوياً يدل على فساد الذهن وخبث النية.

٤_ إبراز الجوانب الضعيفة والمعقدة، والمتضاربة، كالخلاف بين الفرق، وإحياء الشبه، وكل ما يفرق، وإخفاء الجوانب الإيجابية الصحيحة، وتجاهلها.(موقف المدرسة العقلية ١/٤٢٩_٤٣٠).

٥_ اعتمادهم على الضعيف والشاذ من الأخبار وغض الطرف عما هو صحيح ثابت منها . (ينظر : الاستشراق والمستشرقون ص ٢٤٨) .

٦_ بعدهم عن العربية والإسلام أثر فيهم عدم الدقة والفكر المستوعب في البحث الموضوعي . (السنة ومكانتها في التشريع ص ١٨٨).

٧_ تحكمهم في مصادرهم التي ينقلون منها، فهم ينقلون الحديث مثلاً من كتب الأدب ، والفقه من كتب التاريخ، ويصححون ما ينقله الدميري في كتاب " الحيوان " ويكذبون ما يرونه مال في " الموطأ " والبخاري " في " الصحيح " إذا كان لا يوافق هواهم ، كل ذلك انسياقاً مع الهوى، وانحرافاً عن الحق . (السنة ومكانتها في التشريع ص ١٨٨_ ١٨٩).

٨_ النظرة العقلية المادية الصرفة التي تعجز عن التعامل مع الحقائق الروحية.(الإسلام والمستشرقون ص ٤٦٠).

٩_ الاستنتاجات الخاطئة والوهمية، وجعلها أحكاماً ثابتة ، يؤكدها أحدهم المرة تلو المرة، ويجتمعون عليها حتى تكاد تكون يقيناً عندهم .(الإسلام والمستشرقون ص ٢٤٧.

المبحث الثاني:

طعنهم في الرسول _صلى الله عليه وسلم، وبيان أبرز شبههم، والرد عليها.

الشبهة الأولى : انشغاله بالنساء:

صور المستشرقون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه كان ميالاً للنساء منشغلا بهن عن الدعوة الله وتبليغ الرسالة، وأنه تزوج أثنتي عشرة امرأة حتى تطرق له الضعف والوهن والمرض وقل نشاطه بسبب الحياة الزوجية التي عاشها (ينظر: موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية للأمين الصادق الأمين (١/٥٢٤) .واستدلوا في ذلك بحديث " إنما حبب إليَّ من دنياكم، النساء ،والطيب" (أخرجه النسائي ، في كتاب عشرة النساء (٣/٥٨-٦٠)، وأحمد في المسند (٣/١٢٨)، وعبد الرزاق في المستدرك(٢/١٦٠)، ولم يذكر الدنيا . وقال هذا الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه،ووافقه الذهبي . وصححه الألباني –رحمه الله– في صحيح الجامع (٣/٨٧).فمثل هذه الرواية وغيرها تجعله – كما يزعمون – موضع اتهام خصومه الذين أخذوا عليه أنه لا يشتغل بغير النساء مما لا يتفق مع وصف النبوة، وأن زيادة: " وجعلت قرة عيني في الصلاة " في الحديث موضوعه ، أنظر: البحث (ص١٢).ويجاب عن هذه الفرية العظيمة والتهمة الكبيرة (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون٣ إلا كذبا) ،(الكهف، الآية ٥) ، ويجاب بعدة أجوبة :

_ يجاب عن ذلك بأن – صلى الله عليه وسلم – لم يتزوج بدافع عن الشهوات النفسية والمطامع الشخصية بل كانت له في كثير منها مقاصد سامية، ومما يدل على ذلك ما يلي :

١_ لقد تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها وهو ابن خمس وعشرين سنة في عنفوان شبابه، وكانت في الأربعين من عمرها، عقب زوجين قد تزوجتهما، ثم لم يتزوج عليها حتى توفاها الله تعالى، وقد بلغ الخمسين من عمره، (ينظر: البداية والنهاية (٣/٤٦٣-٤٦٦).فأين الشهوة هذه التي تجعله يكتفي بامرأة واحدة إلى هذا السن؟ سبحانك هذا بهتان عظيم " . سورة النور (الأية:١٦) .

_ أما استدلالهم بالحديث " حبب إليّ من دنياكم النساء والطيب ... دليلٌ على أنشغاله بالنساء، وأن زيادة " وجعلت قرة عيني في الصلاة " موضوعة "

فالجواب عنه كالتالي:

أ_ أخرجه النسائي، والإمام أحمد، وعبد الرزاق، والحاكم، من حديث أنس بن مالك بزيادة قوله : " وجعلت قرة عيني في الصلاة " وهو حديث صحيح (تقدم تخريجه قريباً (ص ١١) بزيادته، وقد صححه جمع من أهل العلم (منهم الحاكم كما تقدم، أنظر (ص ١١).وقال المناوي: قال الحافظ العراقي: إسناده جيد، وقال ابن حجر: حسن، أنظر فيض القدير(٣/٣٧١).

ب: ليس في الحديث دلالة على انشغاله صلى الله عليه وسلم بالنساء حتى يكون موضع اتهام خصومه.قال المناوي – رحمه الله تعالى –:إنه لم يصفها لنفسه – أي الدنيا – فما قال : " أحُب " تحقيراً لأمرها لأنه أبغض الناس لها، لا لأنها ليست من دنياه بل من آخرته كما ظن إذ كل مباح دنيوي ينقلب طاعة بالنية فلم يبق لتخصيصه حينئذ وجه، ولم يقل من هذه الدنيا لأن كل واحدٍ منهم ناظرٌ إليها وإن تفاوتوا فيه. وأما هو فلم يلتفت إلا إلى ما ترتب عليه مهم ديني فحبب إليه " النساء " والإكثار منهن لنقل ما بُعِثَ من الشريعة مما يُسْتَحْيَا من ذكره من الرجال، ولأجل كثرة سواد المسلمين ومباهاته بهم يوم القيامة " (فيض القدير (٣/١٧٠- ١٧٢).والرسول صلى الله عليه وسلم بشر، وقد أباح الله له الأخذ من الطيبات وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف كما قال الله تعالى : " يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم " (سورة المؤمنون، الآية ٥١).وقال صلى الله عليه وسلم : " لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " (كتاب النكاح: (٦٧)، باب: الترغيب في النكاح (ح:٥٠٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك، وكتاب النكاح، باب استحباب النكاح (ح١٤٠١) مسلم في صحيحه بلفظ مقارب.فلم يكن صلى الله عليه وسلم راهباً متبتلاً كما يفعل رهبان النصارى، وجهلة المتصوفة، كما أنه لم يطلق لنفسه العنان لتنغمس في الشهوات والملذات كما يفعل عبَّاد الدنيا، ومقدسو المادة. بل كان دينه وقوله وفعله وسطاً في كل شيء لا إفراط ولا تفريط (أنظر : سير أعلام النبلاء (٨٩/١٢- ٩٠).

٢- أن كثرة نسائه صلى الله عليه وسلم لحكمة تشريعية عظيمة ليحفظن – رضوان الله عنهن – للأمة ما يحتاجونه من أحواله الخاصة في منزله وفراشه وما يتعلق به من أحكام الجماع والغسل والجنابة، وكذا أحكام الحيض والنفاس، وغير ذلك من الأمور الشرعية التي لا يطلع عليها سوى الزوجات، ويبدوا هذا ظاهراً في الروايات الهائلة التي حفظتها عائشة – رضي الله عنها – (شبهات وأباطيل حول زوجات الرسول (ص: ١٣).

٣- أنه لم يتزوج فيمن تزوجهن بكرا سوى عائشة – رضي الله عنها – ولو كان قصده الاستمتاع لما تزوج إلا بكراً صغيرة (ينظر: موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية (١/٥٢٥).

٤- أن صفة البشرية في رسوله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من حب وبغض وشهوة وكراهية، قد نوه الله بها : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد) ،(الكهف ، ١١٠) ، وهذا ليس نقصاً بل النقص في نقيضه(ينظر: موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية (١/٥٢٦).

٥- لم يكن زواجه منهن صلى الله عليه وسلم بقصد رغبة أو شهوة وإنما لحكم ومصالح اقتضتها دعوة الإسلام، من إيجاد روابط أسرية، وتأليف للقلوب وكفالة لليتامى، وإحسان إلى الأرامل، وأحياناً إكراماً ومكافأة لمن آزره كما فعل في زواجه بعائشة وحفصة ابنتي وزريه – رضي الله عنهم- (شبهات وأباطيل حول زوجات الرسول (ص: ٢٢٥).

٦- إن تعدد النساء ليس مما يطعن به الأنبياء، ولا يعد قادحاً فيهم ، ولو كان قادحاً في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقدح في نبوة الأنبياء السابقين الذين عرفوا بتعدد النساء التي يؤمن بها أولئك المستشرقون الحاقدون (حياة الرسول المصطفى (٦٤٥/٣).فقد نصت تلك الكتب على أن إبراهيم عليه السلام تزوج سارة ثم هاجر في حياة الأولى، ويعقوب عليه السلام تزوج بأربع نسوة، وداود عليه السلام تزوج كثيراً، وسليمان عليه السلام تزوج بألف امرأة، بل صح عنه أنه قال: " لأطوفن الليلة على سبعين امرأة " ، أخرجه البخاري (ح : ٣٢٤٢)، ومسلم (ح:١٦٥٤).وجاء في شريعة موسى عليه ما يدل على تعدد الزوجات وعدم تحريمه، (إظهار الحق ص: ٦١٦-٦١٩).فلم يكن صلى الله عليه وسلم في ذلك بدعاً من الرسل، بل هو نظام الإنسانية قبل الإسلام.

٧- كيف يفترى عليه – صلى الله عليه وسلم – بأنه منشغل بالنساء ، وهو المعلم المربي المجاهد العابد الناسك، فلم يكن – صلى الله عليه وسلم – يعيش فراغاً في حياته، بل عاش همّ الدعوة قباً وقالباً، فعلَّم وبلَّغ وجاهد وصبر على ذلك كله.ولم يكن معلما ومؤدباً وحاكماً لغيره فحسب ، بل كان مجاهداً لنفسه ملازماً لعبادة ربه، فكان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، ويصوم حتى يقول الصحابة لا يفطر، ويقضي حوائج أصحابه ويعود مرضاهم، وغير ذلك من أعماله الشريفة التي لا يطيقها غير نبي ،(ينظر: موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية (٥٢٨/١).فأين فرافه الذي يقضيه في شهواته وملذاته ؟ " سبحانك هذا بهتان عظيم" ، (سورة النور: الآية : ١٦).

الشبهة الثانية : اهتمامه بالدنيا والغنائم وعيشه على التلصص والسلب هذه الفرية العظمى قال بها كثير من المستشرقين بأن محمدً كان في بادىء أمره تقياً نزيهاً زاهداً، فلما انتقل إلى المدينة انقلب زهده إلى الطمع في الدنيا، وافتعال الحروب ليحصل على الغنائم، وجمع الأموال وسلب الممتلكات، وأنه رغب أصحابه بهذا ووعدهم به، حتى قال المستشرق اليهودي مرجليوث : " عاش محمد هذه السنين الست ما بعد هجرته إلى المدينة على التلصص والسلب والنهب ... إلى أن قال عن غزوة لليهود في خيبر : لم يرتكب أهلها في حقه ولا في حق أتباعه خطأ يعتبر تعدياً منهم جميعاً لأن قتل أحدهم رسول محمد، ولا يصح أن يكون ذريعة للإنتقام " ،(ينظر: الإسلام والمستشرقون (ص: ٢٥٦)، وموقف المدرسة العقلية من السنة النبوية (٥٢٨/١١).ويجاب عن هذه التهمة بأدلة من الكتاب، والسنة، وواقع حياته صلى الله عليه وسلم:

١_ أن الله تعالى أحل له الغنائم ، قال تعالى: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه، وللرسول، ولذي القربى) (الأنفال ٤١).

٢- وبقوله صلى الله عليه وسلم : " أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي : .. وذكر منها : وأحلت لي الغنائم " رواه البخاري (٤٣٥/١) مع الفتح. ، رواه البخاري (٤٣٥/١) مع الفتح.

٣- احتسب النبي صلى الله عليه وسلم الأجر من الله في هدايته للناس ودعوتهم، ولم يطلب منهم شيئاً عليها، قال تعالى: (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم .." ، (سبأ ٤٧).

٤- ما ورد عنه، وعن أصحابه في وصف حاله صلى الله عليه وسلم: أنه صلى الله عليه وسلم عاش زاهداً في الدنيا معرضاً عن مطامعها، وما زال حتى قبضه الله إليه، حتى إن أزواجه لشظف العيش وقلة المتاع تضجرن من ذلك وضقن ذرعاً فأمره الله أن يخيرهن بأن يبقين على هذه الحال، أو يفارقن ، فقال سبحانه : (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلا ...) ،(الأحزاب : ٢٨- ٢٩).

٥- ما وصفته أقرب الناس إليه وألصقهم به زوجه عائشة – رضي الله عنها – حيث قالت : " ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز بُر حتى مضى سبيله " ؟، أخرجه البخاري ، كتاب الأطعمة، باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون (٢٠٥/٦) ، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق (برقم: ٢٩٧٠).وقالت رضي الله عنها:" إن كنا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد بنار إنْهو إلاّ التمر والماء " ، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (١٨١/٧)، ومسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق (برقم: ٢٩٧٢).

_ وأما أصحابه فقد وصفوا حاله وصفاً دقيقاً:قال ابن عباس رضي الله عنهما: دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قدا أثر في جنبه فقال: يا نبي الله لو اتخذت فراشاً أو ثر من هذا؟ فقال: مالي وللدنيا ؟ ما مثلي ومثل الدنيا؛ إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستضلَّ تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها " ، أخرجه البخاري في المسند (١/ ٣١٠)، وابن حبان في صحيحه، برقم (٦٣٥٢)، وقال الأرناؤوط: إسناده قوي . (٢٦٥/١٤-٢٦٦)، والحاكم في المستدرك (٣٠٩/٤- ٣١٠)، وقال: صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي. وأورده الألباني رحمه الله في السلسة الصحيحة (١/ ٨٠٠/ حيث رقم: ٤٣٩).وقال: النعمان بن بشير رضي الله عنهما :ذكر عمر رضي الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا فقال : " لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلاً ، (الدقل: هو رديء التمر ويابسه، وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثوراً.النهاية (١/ ١٢٧)، الفائق (٤/٢). يملاء به بطنه " ، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (برقم : ٢٩٧٨).

٥- لقد فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بلغته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة " ، أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب: الوصايا (١٨٦/٣)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب : بغلة النبي صلى الله عليه وسلم (٢٢٠/٣)، وكتاب المغازي ، باب: مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته (١٤٤/٥).وأخيراً: أهكذا حال من كان طائعاً في الدنيا ، وراغباً فيها ؟

_ وأما زعم المستشرق مرجليوث من أن إخراج اليهود من خيبر ليس بحق ، فالجواب عليه من و جهين :

١_ لا يستبعد من مثل هذا اليهودي الحاقد المفتري أن تأخذه الحمية لبني جنسه.

٢- ليس بخاف على الناظر في التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة عقد مع اليهود صلحاً أن لا يظاهروا عليه عدواً، ولكنهم لم يفوا بهذه العود، ولم يكتفوا بعدم تأييديهم للرسول وهم أهل كتاب وعلم، بل كذبوه، وفضلوا المشركين عبدة الأوثان عليه؛ بل وصلت بهم الحال إلى الخيانة والتآمر مع غطفان لغزو المدينة وقتال الرسول، ونقض المواثيق، فتنبه صلى الله عليه وسلم لأمرهم فسيَّر الجيوش نحوهم لكسر شوكتهم وتحأمين جهتهم . (أنظر: السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي (ص:٣٥١- ٣٥٢).

الشبهة الثالثة: تناقضه

زعم المستشرقون أن الرسول صلى الله عليه وسلم متناقض في أحكامه يتعارض في ذلك فيأمر بشيء ثم ينهى عنه، ويحرم شيئاً ثم يحله، وهكذا دواليك...، حتى أصبح متناقضاً يبعث الحيرة والبعد والسخرية. يقول جولد تسبهير (يهودي من مجر. ولد سنة ١٨٥٠م وهلك سنة ١٩٢١م درس في مدارس اللغات الشرقية ببرلين وفيينا ورحل إلى سوريا سنة ١٨٧٣م وتتلمذ على العلامة الشيخ طاهر الجزائري، ثم نزح إلى مصرحيث تضلع في العربية على شيوخ الأزهر.اتجه إلى الإنتاج العلمي في ميدان الاستشراق، وأصبح واسع الاطلاع وكثر الانتاج.وقد مكنه ذلك من الدس على الإسلام في كتاباته. وقد عرف بعدائه للإسلام وبخطورة كتاباته عنه.وقد ألف كتاباً عن " الظاهرية ومذهبهم وتاريخهم ، وكتاب " العقيدة والشريعة " ثم " دراسات إسلامية " في جزئين وقد أصبح هذا الكتاب في دائرة الاستشراق إنجيلاً مقدساً. كما ألف كتابه " محاضرات في الإسلام " وقد أفرغ فيه كل ما كان في أحشائه من ضغائن وأحقاد ضد الإسلام. أنظر: الاستشراق والمستشرقون ص ٣٣-

٥٧، و " آراء المستشرقون حول القرآن (١٦١/١)." ورسالة النبي الدينية تنعكس في روحه بألوان مختلفة باختلاف الاستعدادات السائدة في نفسه .... ويبدوا فضلاً عن ذلك أنه فيما يتعلق بمحمد نفسه شرع منذ القدم في البحث عن تناقض فيما يبشر به، ولا غرو فقد كان وحي النبي، حتى في حياته ، معرضاً لحكم النقاد الذين كانوا يحاولون البحث عما فيه من نقض، وكان عدم الاستقرار والطابع المتناقض البادي في تعاليمه موضع ملاحظات ساخرة "، ثم ذكر مثالين:بعث مرة سرية من جيشه لمباغاته قافلة بالعروض، فأصابت القافلة وأصابت منها غنائم كثيرة، وكان ذلك في الشهر الحرام، فأثار ذلك عاصفة من الاستنكار، فما كان من محمد إلا أن أنكر صنيع أتباعه، الذي تم وفق رغباته بلا خوف، وعزاه إلى سوء فهم أوامره.لقد كان في بادىء أمره، لا يهتم بأمر الدنيا ، ولا يطمع في نيلها، ولكنه انتقل في مراحله الأخيرة إلى الأماني الدنيوية القوية، التي صارلها التفوق خلال مراحل نجاحه، وهذا ما طبع الدين الإسلامي بطابع التناقض " (العقيدة والشريعة (ص: ٧٩).ويجاب عن هذه الافتراءات بما يلي : أن الله تعالى صان دينه وحفظ كتابه من التناقض والاختلاف، ونزه شريعته من التضاد والتباين، لأنها من عند الله عزوجل، وهو الحق سبحانه الذي لا تختلف أقواله ولا تتنافر أحكامه.يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله – ، الموافقات (٦٣/٤). :" الشريعة كلها ترجع إلى قول واحد في فروعها – وإن كثر الخلاف – كما أنها في أصلها كذلك ، ولا يصلح فيها غير ذلك، والدليل عليه أمور:

١_ من ذلك قول الله تعالى :(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) ،(النساء ٨٢) ، فنفى أن يقع فيه اختلاف البتة، ولو كان فيه ما يقتضي قولين مختلفين لم يصدق عليه هذا الكلام على حال.

٢_ وقوله: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ...) ، (النساء ٥٩) ففيها رد المتنازعين إلى الشريعة، إذ لو كان فيه ما يقتضي الخلاف لم يكن في الرجوع إليه رفع تنازع، وهذا باطل، فدل على عدم الاختلاف والتناقض.

٣_ وقوله تعالى : (ولا تتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البنات) ، (آل عمران الآية ١٠٥).والبينات هنا الشريعة، فلولا أنها لا تقضي الاختلاف، ولا تقبله البتة، لما قيل لهم من بعد كذا، ولكان لهم فيها أبلغ العذر، وهذا غير صحيح، فالشريعة لاختلاف فيها ". وقال الشاطبي أيضاً : " إن كان من تحقق بأصول الشريعة، فأدلتها عنده لا تكاد تتعارض ، كما أن كل من حقق مناط المسائل فلا يكاد يقف في متشابه؛ لأن الشريعة لا تعارض فيها البتة، فالمتحقق بها متحقق بما في الأمر فيلزم ألا يكون عنده تعارض، ولذلك لا تجد البتة دليلين أجمع المسلمون على تعارضهما بحيث وجب عليهم الوقوف لكن لما كان أفراد المجتهدين غير معصومين من الخطأ، أمكن التعارض بين الأدلة عندهم " ، المصدر السابق (٤/ ١٧٤).فقد يوجد التعارض بين بعض الأحاديث عند بعض العلماء ، وهذا يرجع إلى فهم العالم نفسه، فإنه يظنه تعارضاً وليس هو – التعارض – إلا ظاهراً، ولذا قام فن جليل وعلم هام من علوم الحديث عرف بعلم مختلف الحديث ومشكله . فقد قام العلماء بتصنيف كتب توفق بين الأحاديث المتعارضة ظاهراً كابن قتيبة، والطحاوي وغيرهما.وهو من أهم الأنواع، لاضطرار جميع العلماء إلى معرفته، ولا يمكن فيه إلا من دق وثقب رأيه، ووسع علمه، أنظر: تدريب الراوي (١٩٦/٢). يقول ابن خزيمة – رحمه الله –: " لا أعرف انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان بإسنادين صحيحين متضادين ، فمن كان عنده فليأتيني به لأولف بينهما " ، مقدمة ابن الصلاح (ص: ١٤٣).فكل حديث وجد فيه التعارض ظاهراً فقد بيته العلماء ودونوه، فلم يبق للمستشرقين حجة في ذلك أبدا. (ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور).

_ وأما قصة سرية عبد الله بن جحش وهي : ان الرسول بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين، وكتب له كتاباً، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين. فلما سار اليومين فتح الكتاب، فإذا فيه :" إذا نظرت في كتابي هذا فامضي حتى تنزل بين مكة والطائف، فترصد بها قريش، وتعلم لنا من أخبارهم ".فالتقوا عند النخلة بعير لقريش تحمل تجارة لهم، وفيها عمرو بن الحضرمي، وبعد المشورة قتلوا الحضرمي، ولم يدروا ذلك اليوم ، أم رجب ، أو جمادي الاخرة، فقال

المشركون: استحل محمد الشهر الحرام بقتال فيه...، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث، فنزلت هذه الآية: (يسألونك عن الشهرام الحرام قتال فيه..). الآية (البقرة : الآبية ٢١٧).ولكن يجاب عن هذا:

١_ ان الحديث فيه مقال، فقد اختلف في إسناده، وصلاً وإرسالاً، وأيضاً في سنده المتصل جهالة، ينظر السنن الكبرى للنسائي (٢٤٩/٥)، وتحفة الأشراف (٣٢٥٢)، وسنن البيهقي (٥٨/٩)، وفقه السيرة للغزالى ص :٢٣٠).

٢_ وعلى فرض صحته (كما صححه بعض العلماء، ينظر : فقه السيرة للغزالى (ص: ٢٣٠). فيقال:

أ_ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث السرية لقتال، وإنما بعثهم لإرصاد أمر قريش، وكشف أخبارهم.

ب_ أن لقاء السرية للقافلة على غير توقع منهم.

ج_ أن قتالهم إياهم كان عن إجتهاد منهم، وليس بأمر النبي صلى الله عليه وسلم لقوله :" ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام ..." وإقافه للعير ةالأسيرين كما جاء في بعض روايات القصة.

د_ أنه ورد تعنيت المسلمين لمن كان في السرية، ومؤاخذتهم لهم ، فلو كان ذلك بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ما عنتوهم (أنظر: موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية (٥٥٤/١-٥٥٥).

_ وأما ما استدل به المستشرق الحاقد على التناقض في أمر الدنيا وزهده صلى الله عليه وسلم فيها في أول الأمر ثم انغماسه – زعم – في آخر حياته، فقد تقدم هدم هذه الشبهة من أساسها في المبحث الأول من هذا الفصل في (الشبهة الثانية) ،أنظر: (ص: ١٦) من هذا البحث.

المبحث الثالث:

مطاعن المستشرقين في مناهج المحدثين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : نقد سند الحديث دون متنه

إن منهج المحدثين في نقد الأحاديث – سنداً ومتناً – منهج قويم يرتكز على الدقة والتحري والشمولية، وقد وضعوا الموازين والضوابط له فنضح نضوحاً واضحاً.قال الشيخ محمد عجاج الخطيب : إن وجهة نظر النقاد المسلمين مبنية على القواعد والأصول التي وضعوها في نقدهم، وقد رأينا وقتها وعرفنا قيمتها، فمن الطبيعي أن يختلف عن وجهة نظر النقاد الأجانب الذين لا يؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعتقدون الإيحاء إليه، فنحن مختلفون معهم في نقطة البداية ...إلخ (السنة قبل التدوين، ص: ٢٥٣.ولذا اشترطوا في قبول الأحاديث أن يكون راويها عدلاً ضابطاً بسند متصل غير شاذ ولا معلل.

ومن مظاهر اهتمامهم بمتون الأحاديث أنهم وضعوا قواعد وسمات تدل على الوضع – كما سيأتي –يقول (جولد زيهير): " نقد الحديث عند المسلمين قد غلب عليه الجانب الشكلي منذ البداية فالقوالب الجاهزة هي التي يحكم بواسطتها على الحديث بالصحة أو بغيرها، وهكذا لا يخضع للنقد إلا الشكل الخارجي للحديث، وذلك أن صحة المضمون مرتبطة أوثق الارتباط بنقد سلسلة الإسناد، فإذا استقام سند حديث لقوالب النقد الخارجي فإن المتن يصحح حتى لو كان معناه غير واقعي أو احتوى على متناقضات داخلية أو خارجية، فيكفي اهذا الإسناد أن يكون متصل الحلقات وأن يكون رواته ثقات اتصل الواحد منهم بشيخه حتى يقبل متن مرْوِيَّه ، فلا يمكن لأحد أن يقول بعد ذلك إني أجد في المتن غموضاً منطقياً أو أخطاء تاريخية لذلك فإني أشك في قيمة سنده" ، (جهود المحدثين في نقد متن الحديث (٤٥٠).وقد وافقه على مضمون كلامه هذا كل من (غاستون وايت) و (جيوم) و(وليم موير) و(كاتياني) و(جوزيف شاخت) و (كولسون)، (ينظر: نقد المتن بين صناعة المحدثين ومطاعن المستشرقين للدكتور نجم خلف /٩-١٠)وهذه الشبهة الظاهرة الضعف ويجاب عنها بما يلي :

أولاً: من جملة الشروط التي اشترطها المحدثون لصحة الحديث أو حسنه أن يكون خالياً من الشذوذ أو العلة القادحة، ، ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح (١٠-٢٨).والشذوذ والعلة يقعان في المتن كما يقعان في السند.

ثانياً: أن علم مصطلح الحديث الذي يعتبر جانباً مهماً في دراسة الحديث يعرفه أهل العلم بأنه علم بقوانين يعرف أحوال السند والمتن، ينظر: تدريب الراوي (٤١/١).فقد بوب ابن الصلاح في مقدمته في النوع الثالث والعشرون" معرفة صفة من تقبل روايته ومن ترد وما يتعلق بذلك من قدحٍ وتوثيقٍ وتعديلٍ " فقال: " وأجمع جماهير أئمة الحديث ، والفقه على أن يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه، وتفصيله أن يكون مسلماً بالغاً، عاقلاً، سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة، متيقضاً غير مغفل، حافظاً إن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه أن حدث من كتابه، وإن كان يحدِّث بالمعنى اشْتُرِطَ فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني " ، مقدمة ابن الصلاح /١٠٤-١٠٥.وبهذا يظهر أن المحدثين لهم قواعد في نقد السند والمتن، وليس النقد متجهاً للسند وحده كما ذكره المستشرقون.

ثالثا_ أننا نجد عند المحدثين قاعدة قد اتفقوا عليها وهي لا تلازم بين صحة السند وصحة المتن لما قد يعرض عليهما من شذوذ أو علة، كما أن المتن قد يصح مع ضعف سنده لورود ما يقويه ، ينظر: السنة المطهرة والتحديات للدكتور نور الدين عتر /٧٥-٧٦.

رابعاً: أن نقد المحدثين للأسانيد وحكمهم على الرواة مترتب على ضبط الراوي لما يرويه وعدم مخالفته غيره سواء في الأسانيد والمتون، ويكون حكمهم على الراوي – بعد النظر في عدالته- من خلال مقدار مخالفته للرواة أو تفرده عنهم بما ر يحتمل تفرده به.

خامساً: كما أن جهود العلماء ليست منصبة فقط في تنقية السند ، فقد وضعوا القواعد يعرفون بها علامات الوضع في المتن من غير رجوع إلى سنده، ومن ذلك:

١_ أن يكون اللفظ المروي ركيكاً يستحيل من شأنه صلى الله عليه وسلم أن يتكلم به.

٢_ فساد المعنى – أي أن يكون معنى الحديث فاسداً يكذبه الحس -.

٣_ أن يكون مخالفاً لنص القرآن أو السنة المتواترة ، تدريب الراوي /٢٧٥/١-٢٧٦، والمنا المنيف ٥١-٥٤.

٤_ أن يكون مخافاً للحقائق التاريخية التي جرت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، واقترن بقرائن دلت على بطلانه.

٥_ أن يكون موافقاً لمذهب الراوي، وهو مبتدع غال في تعصبه.

٦_أن يشمل على مجازفات وإفراط في الثواب العظيم على الأمر الصغير، أو وعيد عظيم على فعل يسير ، المنار المنيف ٥١-٥٧، السنة قبل التدوين ص: ٢٤٦.

المطلب الثاني: اختلاف المحدثين واضطرابهم في توثيق الرواة وتضعيفهم.

اعتبر بعض المستشرقين أن اختلاف المحدثين في توثيق الرجل وتضعيفه مطعن في منهجهم.وهذا زعم باطل وادعاء متهافت ، إذ يلزم على قوله أن يوثقوا من لا يستحق التوثيق، ويضعفوا من لا يستحق التضعيف، وينتج عنه تصحيح أحاديث لم تبلغ درجة الصحة، ولذا حكموا على أحاديث بالصحة، وهي ليست كذلك.والناظر بعين الإنصاف يرى أن المحدثين قد وضعوا قواعد وأصول دقيقة وقوية متماسكة لقبول أخبار الرواة أو ردها، مرجعها الديانة والتعبد لله بها وليس الهوى أو العصبية ونحوها. فنجدهم وضعوا معايير لصفة الراوي يقبل حديثه ، ثم ذكروا مراتب الرواة وأحكام المتابعات والشواهد، ثم ذكروا العمل والمنهج إذا تعارضت أقوال مجرحين ومعدلين _ في الظاهر_ وما هو المقدم في هذا وطريقة التوفيق بين الآراء التي ظاهرها التعارض على الراوي وأشياء يطول ذكرها ليس هذا موضع بسطها . (ينظر : القاسمي ص ٣١٣ قواعد المحدثين ، وأصول الحديث ص ٢٦٨).يقول (جوينبل) : والحكم على قيمة المحدث قد يختلف اختلافاً بيناً، فربما كان ثقة عند قوم ولكن غيرهم كانوا يعدونه في منتهى الضعف وربما اعتبروه كاذباً في روايته .(ينظر: موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية ١٥٩/٢).ويجاب عن ذلك : بأن ما سار عليه أئمة الحديث من قواعد وأصول ثابتة في التوثيق والتضعيف ينفي ما ذكره هؤلاء، حيث إن تعديلهم أو تجريحهم للرواة ليس نابعاً من هوى أو ميل نفسي وإنما منطلقه التديُّن وحماية جانب الشريعة .(

ينظر: موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية ١٥٨/٢).يقول محمد بن سيرين:" إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم" .(أخرجه مسلم في مقدمة صحيحة (باب بيان أن الإسناد من الدين...، ص ٦٧٥-ح ٢٦).ومن أبرز هذه الأسباب:

١-اختلاف حال الراوي من وقت لآخر بسبب اختلاطه ، أو تحديثه من غير كتبه مع سوء حفظه ، أو ما أشبه ذلك.

٢- أن يكون الراوي مرمياً ببدعة سواءً تاب منها أو لم يتب.

٣-أن يكون الراوي مدلساً.

٤-أن يكون سبب الجرح خافياً على بعض المعدلين.

٥- اختلاف المعدلين والمجرحين من حيث التساهل أو التشدد أو الإعتدال (ينظر :الذهب ١٥٨_١٥٩، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، قاسم علي سعد ١٠٥_١٣٤، مباحث في علن الجرح والتعديل). فقد يجرح المتشدد بما لا يعتبره المتساهل جارحاً.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير خلقه وآله وصحبه.وبعد:فقد منّ الله علي بإتمام هذا البحث الذي بذلت فيه جهدي ، وأفرغت فيه وسعي، مع ضيق الوقت وكثرة المشاغل.ومن خلال هذه الدراسة المختصرة حول مطاعن المستشرقين في مناهج المحدثين أُجمل أهم نتائج هذا البحث .

أولاً: أن ظاهرة الاستشراق تمثل صورة من أعظم صور العداء للإسلام .

ثانياً: أن المستشرقين اعتمدوا في دراستهم للإسلام على منهج بعيد كل البعد عن المنهج العلمي؛ حيث استخدموا أساليب الكذب والتحريف وليِّ أعناق النصوص؛ ليشوهوا بذلك صورة الإسلام ويثيروا الشبهة حوله.

ثالثاً: أن شبه المستشرقين كلها متهافتة ضعيفة لكنهم زوقوها بأساليب قد تنطلي على ضعاف الإيمان.

رابعاً: أن كثيراً من الطاعنين في السنة أو شيء منها من مدعي الإسلام في هذا العصر اعتمدوا على كتابات المستشرقين

خامساً: جد العدو وصبره وتحمله لدراسة ثقافة وتراث غيره لقصد الطعن وتتبع الشبهات، وما يعتقده من تناقضات.

سادساً: لخطورة ما كتبه المستشرقون حول السنة فيتحتم على أهل العلم التحذير مما جاء في هذه الكتب ؛ مع التصدي لها وتنفيذ ما فيها، فإن هذا من الحق الذي يجب تبليغه.

هذا ما تيسر جمعه، نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا أن يوفقنا لصالح العمل، ويهدينا للتي هي أقوم، وأن يجنبنا كل زَلَل في ديننا ودنيانا، فهو القادر على ذلك.والحمد لله أولاً وأخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر

١_ القرآن الكريم .

٢_ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للأمير علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،

٣_ أخبار الآحاد في الحديث النبوي ، الشيخ ابن جبرين، دار عالم الفوائد (١٤١٦) هـ .

٤_ آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، د/ عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٥_ أصول الحديث، د/ محمد عجاج الخطيب ، المكتبة الفيصلية، دار الفكر ، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ، بيروت.

٦_ أضواء على الاستشراق والمستشرقين، د/ محمد أحمد دياب، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٠)هـ.

٧ إظهار الحق ، رحمة الله خليل الرحمن العثماني ، إدارة إحياء التراث الإسلامي ١٩٨٣م ، الدوحة، قطر.

٨_ أعلام الموقعين عن رب العالمين: لمحمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة الأولى (١٤١١هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩_ الإسلام والمستشرقون، نخبة من العلماء المسلمين، مطبعة عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
١٠_ الأم: لمحمد بن إدريس الشافعي ، الطبعة الثانية، (١٣٩٣هـ) دار المعرفة، بيروت.
١١_ الاستشراق والدراسات الإسلامية، للدكتور علي بن إبراهيم النملة، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٢_ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د/ محمود حمدي زقزوق.
١٣_ الاستشراق في منظور الإسلام، د/ مازن مطبقاني.
١٤_ الاستشراق والمستشرقون ما لهم ما عليهم، د/ مصطفى السباعي الوراق، الرياض ، البطعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٥_ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة السابعة(١٤١٩)هـ توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية.
١٦_ بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د/ ناصر العقل ، دار العاصمة ، الطبعة الثانية،(١٤١٩)هـ.
١٧_ البداية والنهاية، لابن كثير ، مكتبة المعارف ، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤هـ،
١٨_ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الكتب
١٩_ تعدد الزوجات إعجاز تشريعي يوقف المد الاستشراقي ، د/ محمد بن محمد شتا أبو سعيد.
٢٠_ تعدد الزوجات في إطار الضوابط الشرعية، منى عبد الله.
٢١_ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، الطبعة الأولى، (١٣٨٧هـ) ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
٢٢_ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ، توزيع الباز،(١٣٩٨)هـ.
٢٣_ جهود المحدثين في نقد متن الحديث، د/ محمد طاهر الجوابي، نشر مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، تونس .
٢٤_ الحديث والمحدثون، لمحمد أبو زهو، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٤هـ.
٢٥_ حقوق المرأة في الإسلام، د/ محمد بن عبد الله عرفة.
٢٦_ حياة الرسول المصطفى، لعبد الرزاق محمد، مطبعة الدار العربية للمسموعات، بيروت.
٢٧_ دراسات في الاستشراق ورد شبه المستشرقين حول الإسلام، د/ علي شاهين، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ، الطبعة
٢٨_ دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، د/ محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض
٢٩_ دفاع عن السنة، د/ محمد أو شهبة ، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٠٦هـ.
٣٠_ ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، مطبوع ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار القرآن الكريم، الطبعة الثانية، بيروت.
٣١_ رؤية إسلامية إستشراقية ، د/ أحمد عبد الحميد غراب.
٣٢_ السنة: لعبد الله بن الإمام أحمد، تحقيق: محمد سعيد القحطاني، الطبعة الثانية(١٤١٤هـ) الرمادي للنشر.
٣٣_ السنة قبل التدوين، د/ محمد عجاج الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، بيروت.
٣٤_ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، د/ مصطفى السباعي، الدار القومية.
٣٥_ السنة المطهرة والتحديات، د/ نور الدين عتر.
٣٦_ سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: عزت عبيد الدعاس ، وعادل السيد، الطبعة الأولى (١٤١٨)هـ، دار ابن حزم، بيروت. طبعة أخرى ، بتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة؟(؟هـ) دار الفكر، بيروت.
٣٧_ سنن ابن ماجة: لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة؟(؟هـ) دار الفكر ، طبعة أخرى ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى(١٤١٦) هـ، دار المعرفة بيروت.

٣٨_ سنن الترمذي: المطبوع باسم الجامع الكبير، للترمذي، تحقيق، بشار عواد معروف. الطبعة الثانية(١٩٩٨م) دار المغرب
٣٩_ سنن الترمذي: الجامع الصحيح: لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، الطبعة الثانية
٤٠_ سير أعلام البنلاء، للإمام الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الثامنة، ١٤١٢هـ، بيروت.
٤١_ السيرة النبوية، لأبي الحسن الندوي، المكتبة العصرية، دار: عمر بن الخطاب، ١٤٠١هـ.
٤٢ـ شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد علي الصابوني.
٤٣_ شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق:د/ عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة،
٤٤_ شرح العقيدة الطحاوية، ابن عثيمين، عناية: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي ، الطبعة الثانية (١٤١٥)هـ.
٤٥_ صحيح البخاري: (الجامع الصحيح المختصر) لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الطبعة
٤٦_ صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: أو صهيب الكرمي، الطبعة؟ (١٤١٩هـ) دار الأفكار الدولية،
٤٧_ صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة؟، (؟هـ) دار إحياء التراث
٤٨_ عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان الصابوني، تحقيق: نبيل بن سابق السبكي، الطبعة الأولى، (١٤١٣) هـ.
٤٩_ العقيدة والشريعة في الإسلام، للمستشرق جولد سيهير، الناشر: مطابع الكتاب العربي بمصر، الطبعة الأولى ١٩٤٦هـ.
٥٠_ علوم الحديث، لابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر ، المكتبة العلمية، (١٤٠١) هـ.
٥١_ فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد
٥٢_ فقه السيرة ، لمحمد الغزالي ، عالم المعرفة، الطبعة السابعة، ١٣٩٧هـ.
٥٣_ فيض القدير في شرح الجامع الصغير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، الطبعة الثانية،سنة ١٣٩١هـ،
٥٤_ الفائق في غريب الحديث، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٥_ قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، صديق حسن خان، تحقيق: د/ عاصم بن عبد الله القريوتي، الطبعة الأولى،
٥٦_ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ابن عثيمين، تحقيق: أشرف عبد المقصود، أضواء السلف،(١٤١٦)هـ.
٥٧_ مباحث في علوم الجرح والتعديل لقاسم علي سعد، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ، بيروت.
٥٨_ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم النجدي، مطابع الرياض، الطبعة
٥٩_مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، الطبعة الأولى،
٦٠_ مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، مطابع التوحيد.
٦١_ المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مطبعة مجلس دائرة المعارف
٦٢_ المستشرقون والحديث النبوي د/ محمد بهاء الدين ، دار النفائس، عمان، الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ.
٦٣_ المستشرقون ومن تابعهم ، د/ عابد السفياني، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ.
٦٤_ مسند أحمد بن حنبل، شرحه ووضع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر.
٦٥_ مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ،
٦٦_ المنار المنيف، لابن القيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى
٦٧_ الموافقات في أصول الأحكام، لإبراهيم بن موسى اللخمي، المشهور بالشاطبي، تعليق: محمد الخضر الحسين.
٦٨_ موقف الاستشراق من السيرة النبوية ، د/ أكرم ضياء العمري، دار أشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٦٩_ موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، محمد الأمين، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ.
٧٠_ نقد المتن بين صناعة المحدثين ومطاعن المستشرقين، د/ نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.